

وقعة صفين

[271] الرجل في إثره، فخرج معاوية وهو يقول (1): أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال إنك لن تراعى فإنك لو سألت خلاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعى فأحاط به الناس فقال: ويحكم، إن السيف لم يؤذن لها في هذا، ولولا ذلك لم يصل إليكم. عليكم بالحجارة. فرضخوه بالحجارة حتى همد الرجل، ثم عاد معاوية إلى مجلسه وهو يقول: هذا كما قال الآخر (2): أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شممت عن ساقها الحرب شمرا نصر، عن عمر، عن أبي روق، عن أبيه، عن عم له يدعى أبا أيوب قال: حمل يومئذ أبو أيوب على صف أهل الشام ثم رجع فوافق رجلا [من أهل الشام] صادرا قد حمل على صف أهل العراق ثم رجع، فاختلفا ضربتين، فنفحه أبو أيوب فأبان عنقه، فثبت رأسه على جسده كما هو، وكذب الناس أن يكون ضربه وأرأبهم، حتى إذا دخل في أهل الشام (3) وقع ميتا وندر رأسه، فقال علي: وإنا من ثبات رأس الرجل أشد تعجبا مني لضربته، وإن كان إليها ينتهي وصف الضارب (4). وغدا أبو أيوب إلى القتال فقال له علي: أنت وإنا كما قال القائل: وعلمنا الضرب آباؤنا * فسوف نعلم أيضا بنينا نصر: قال عمر: وخرج رجل يسأل المبارزة، من أهل الشام، فنادى

_____ (1) المعروف أن البيتين التاليين هما من أبيات لقطرى بن الفجاءة المتوفى سنة 78 أو 79. انظر الحماسة (1: 24) وابن خلكان (1: 430). وقد كانت وفاة معاوية سنة 60. (2) هو حاتم الطائي، كما سبق في حواشي ص 246. (3) ح (1: 491): " حتى إذا أدخلته فرسه في صف أهل الشام ". (4) كذا. وفي ح: (1: 491): " وصف الواصفين ". (*)